الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يوحّدنا

٢٧
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

يوحدنا

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى المولد النبوي الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، لاسيما بقية الله في الأرضين عجل الله فرجه وجعلنا من أشياعه وأتباعه..

عندما يحتفل المسلمون بمولد الرسول الأكرم ﷺ في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول الى السابع عشر منه من كل عام، إنما يشابهون بقية البشر عند احتفائهم واحتفالهم بذكريات قادتهم ومحرريهم ومخلصيهم وهذا الاحتفال إنما هو جزء من الوفاء الذي تدين به البشرية لأولئك القادة والمحررين، واجتماع الأمم على اختلافهم وتنوعهم على ذلك يدل على فطرية هذا الأمر اولاً وعدم منافاته للعقل ثانياً ولم يأتِ نهي من الشريعة ليمنع ذلك، بل قد نفهم من القرآن الكريم في مودة أهل البيت والذي كان رسول الله ﷺ أولهم هو محبة النبي ﷺ وتوقيره ونصرته فيكون من مصاديق ذلك أن يذكر في يوم مولده أو يوم بعثه أو يوم اسرائه ومعراجه أو يوم رحيله أو باقي أيامه ﷺ فتكون تلك الاحتفالات والجلسات التي تقام بتلك المناسبات هي مظهر لذلك الحب المطلوب والتوقير المندوب اليه والنصرة المأمور بها، شرط أن لا تتخلل ذلك ما نهى عنه الرسول ﷺ فإن الله لا يُطاع

من حيث يُعصى فعلى المسلمين أن لا يشوبوا احتفالاتهم بشيء من الحرام، إذ لابد أن تكون هذه الاحتفالات بمثابة تجديد البيعة للنبي ﷺ بالسير على نهجه المبارك فأن ليس من نهجه المعصية . وإن صَغُرت . وليس من طبيعة المبايع . وهو يريد تجديد البيعة . أن يخلط بيعته بما ينافيها، بل عليه أن يحرص على الإتيان بما ينسجم مع هذه البيعة من طاعة وقربات، ومن أفضل ذلك التذكير بصاحب الذكرى ﷺ وحث النفس والغير على التمسك بنهجه وذكر مناقبه وفضائله ومقاماته ﷺ والدعوة الى التأسي بما أمكن منها، وبحثنا هذا هو محاولة لإحياء هذه المناسبة بعيداً عن أجواء المعصية، قريباً من مناخ الطاعة وهي دعوة للمشايعة والمتابعة، خاصة وإنه بُعث ﷺ ليتتم مكارم الأخلاق، فعند مراجعة سيرته العطرة نجد بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، لذا جعله الله تعالى قدوة الإنسانية كلها بقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة﴾[1] نعم إنه الإسوة الحسنة التي من خلالها يحصل الإنسان على المثل العليا في جميع نواحي الحياة، نعم هو النموذج الحي لطرائق التربية والتعليم، فلقد كان ﷺ معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً، فحياته ﷺ تقدم إلينا أنموذجاً سامياً للإنسان المستقيم، في سلوكه القويم في أهله وأصحابه وقومه، الداعي الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ الرسالة الضامنة للسعادة الأبدية.

لقد سمت دعوة الرسول الأكرم ﷺ بين قومه بعد أن وَحّد بين

(١) سورة الاحزاب ٢١

أفراد مجتمعه المفكك، واتساع قلبه لآلام البشر ومشكلاتهم، فناضل وجاهد ووقف بحزم وثبات في وجه الظلم والطغيان من أجل الحرية، من أجل الأخاء بين الناس، من أجل المحبة والرحمة ومن أجل صهر الجميع في بوتقة الوحدة المتماسكة التي يتطلع أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

يتطلع لمستقبل أفضل للجميع دون استثناء بين الذين يؤمنون بنبوته ورسالته والذين لا يؤمنون بهما على حد سواء، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[١].

نعم لقد وضع النبي ﷺ مقومات الوحدة ومبرراتها لخلق مجتمع متماسك قويّ لا تهزه الرياح العاتية، فأبطل قوانين الجاهلية، وأصّل روح الوحدة الإيمانية المستمدة عناصرها من قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٢].

لقد تابعه الائمة عليهم السلام فسعوا خلال حياتهم الشريفة جادين مجاهدين في تحقيق وحدة الأمة وتماسكها في إطار الكيان الإسلامي العام، حفاظاً على عظمته وهيبته أمام أعداء الإسلام والمتربصين به، وتحقيقاً لمصلحة الإسلام العليا في بناء الأمة في أجواء الحب والألفة والكلمة الطيبة والمواقف النبيلة بعيداً عن الضغائن والتعصب والتنافر والتقاطع التي يحملها الحاقدون على الإسلام تحت شعار (فرّق تَسُد) من أجل السيطرة على مقدرات الشعوب الإسلامية.

---

(١) . سورة الإنبياء الآية ١٠٧.
(٢) . سورة آل عمران الآية ١٠٣.

أهمية الوحدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٣].

قال رسول الله ﷺ «الدين النصيحة، قيل: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٤]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم، وهو عينه ومرآته ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه»[٥].

لا شك إن الوحدة الإسلامية هي من ضروريات الأمة وأهم الموضوعات التي تواجهها الأمة في عصرنا الحاضر، خصوصاً ونحن نعيش تقلبات الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تغير الأنظمة والحكومات وتجعل من الدول العظمى أقطاب الرحى في الأمور الحياتية، وهذه الدول على تخالف مستمر مع

(١) سورة الجمرات الآية ١٠
(٢) . سورة آل عمران الآية ١٠٥.
(٣) سورة آل عمران ١٠٤
(٤) صحيح مسلم ٧٤/١
(٥) الكافي ١٦٦/٢

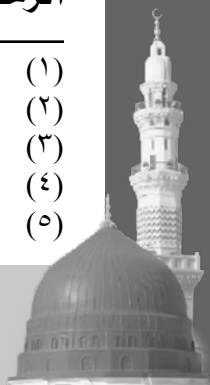

أسس النظرية الإسلامية والمصالح الحقيقية للمسلمين والذي أدى إلى صراع قائم على المستوى الحضاري والفكري والاقتصادي.

فلا بد من بناء نظام إسلامي رصين هدفه العمل باتجاه التكامل الإنساني وخدمة المسيرة البشرية واستيعاب التطور العلمي وإطلاق القدرات الكامنة للبشرية وتطوير القابليات الفردية التي تنعكس على تطور المجتمعات نحو الرقي والتقدم ونجعلها بمستوى مسؤولية الصراع الفكري والحضاري.

إن بناء هذا النظام الإسلامي الإنساني الواحد للبشرية جمعاء هدف مقدس بشرت به الرسالات الإلهية، لذا يجب على المسلمين التحرك بهذا الاتجاه لكي تتحقق أهداف الأمة في تكاملها من خلال ارتباطها بالله تعالى، والتزامها بالعهود والمواثيق وتجسيد الفطرة الاصيلة وحبها للخير والعدل والصلاح والعلاقات التي تسودها المحبة والود.

إذن فلنبدأ بالعمل فعلاً في وحدة المسلمين فإذا ما تطابقت هذه الوحدة مع الأهداف والأسس الإسلامية الصحيحة أصبحت الأمة كالبنيان المرصوص مبتعدة عن النعرات والثغرات والتي لا تزيد الأمة الاّ نفوراً وابتعاداً عن الحق باتجاه طرق تدعيم الأنا والتسلط على حساب الغير.

وللأسف لو عدنا الى عصر صدر الرسالة وتأملنا كيف تلاحم ذلك الفرد المسلم مع أخيه المسلم دون النظر الى الذات واضعاً

أهداف الأمة نصب عينيه، رافعاً راية الإسلام مستمداً روح الوحدة منها لكان ذلك من أسمى الدروس التي يجب ان نحذو حذوها، فبعد أن ينتمي الانسان إلى الإسلام ليضع قدمه على أول طريق الوحدة انطلاقاً من كلمة التوحيد التي يتفق عليها جميع المسلمين ومن ثم النبي الأكرم ﷺ الذي لا تختلف على نبوته جميع المذاهب والطوائف الإسلامية فسوف ينصهر المسلمون ويتلاحمون فيما بينهم في المجتمع الواحد، وقد سعى النبي ﷺ لتوحيد المسلمين بشكل يجعل الفرد أمة والأمة فرداً وجعل المسلمين كا لجسد الواحد، فعمل بتطبيق مبادئ الوحدة والأخوة بأنه ﷺ آخى بين المسلمين مرتين مرة في مكة وكانت بين المسلمين الأوائل وأخرى في المدينة فكانت بين المهاجرين والأنصار، وكان من نتاج المؤخاة:

١. إن المسلم صار له أخ في الإسلام تربطه علاقة الانتماء إلى الإسلام والإيمان دون رابطة الدم.

٢. آثر المسلم أخاه المسلم بنفسه وماله فكان الذي يسكن في دار وحده قد أسكن معه أخاه المسلم وشاركه في تجارته أو محل رزقه.

٣. على قلة عدد المسلمين حقق الإسلام الانتصارات الرائعة على المشركين ومن ثم على الكافرين حتى ساد ا لجزيرة العربية وامتد إلى جوارها.

فلا يمكن أن نتقوى على أعدائنا إلا من خلال الوحدة الإسلامية

كما كان على عهد رسول الله ﷺ حيث كان المسلمون كالبنيان الواحد المتماسك القوي الذي تمزقت عليه جميع أنواع الرياح العاتية التي كانت تتربص بالمسلمين الدوائر فبوحدة المسلمين الأوائل وإن قلوا انتصروا في بدرٍ وجميع الغزوات وزرعت البذرة الطيبة وسط ريح العداء الشديدة، وبنيت الدولة الإسلامية القوية التي بددت بنورها دياجير الظلمات وأزاحت أوهام المنتحلين وسفهت أحلام الكهنة والزعماء، فعليه يجب أن يستيقظ المسلمون من نوم الغفلة لإدامة وحدة المسلمين ويتحدوا وينتبهوا إلى العدو والخطر الذي يحدق به الذي يسعى إلى تهديم الأواصر الوثيقة.

عوامل الوحدة الإسلامية

لقد أسمى القرآن الكريم المسلمين بـ(الأمة) في أكثر من آية قرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١] وقد نص الرسول الأكرم ﷺ على ذلك في أول وثيقة صدرت عنه في المدينة المنورة بتلك الوثيقة التي حددت علاقة اليهود والمسلمين في المدينة وقد نصت في فقرتها الأولى على أن المسلمين (أنهم أمة واحدة من دون الناس)[٢] وهذا الإطلاق لم يقتصر على الأمة الخاتمة بل قد أُطلق على المجموعات البشرية السابقة التي رافقت دعوة الأنبياء السابقين عليهم السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا ﴾[٣] ومن هذا يتبين أن معنى الأمة هي الجماعة البشرية ذات الطريق الواحد والقيادة الواحدة ولها قيادة معينة ولها أهداف تسعى لتحقيقها، فالأمة الإسلامية فيها كل هذه الأمور بل كل متطلبات الوحدة ونستطيع القول أن مقومات الوحدة موجودة في زماننا هذا فضلاً عن صدر الاسلام بل هذه المقومات ستبقى موجودة وعلى المسلمين الالتفاف حول تلك المقومات ومن أهمها:

أولا ـ وحدة العقيدة

وهي الرؤية او التفسير الإسلامي للكون بأن وراء هذا الخلق صانع حكيم، ومن حكمته أن يرسل مرشدين إلى الناس ليبينوا

(١) . سورة آل عمران الآية ١١٠.
(٢) . ا لبداية والنهاية ٣/ ٢٧٤.
(٣) . سورة النحل الآية ٣٦.

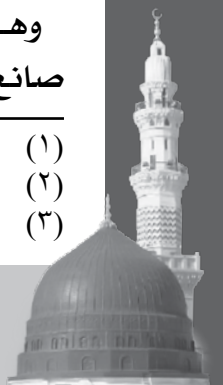

لهم طريق الفلاح في الدنيا والأخرة عندما يرجع الناس إلى ربهم ليجازي محسنهم بإحسانه ومسيئهم بما يستحق، وهذه الأصول الثلاثة (التوحيد والنبوة والمعاد) هو مدار صحة انطباق اسم الإسلام على من يعتقد بتلك الأصول الثلاثة، بل وأكثر من ذلك نحكم بإسلام كل من نطق بالشهادتين وإن كان لا يعتقد بمضومنها قلباً فيعُامل معاملة المسلم في الدنيا لكنه يحاسب حساب الكافر. يوم القيامة بل أسوء من الكافر فهو في الدرك الأسفل من النار وبهذا يكون اسم (الإسلام) منطبقاً على جميع المذاهب الإسلامية لأن ما من مذهب إسلامي إلا وهو معتقد بهذه الأصول الثلاثة وخاصة إذا عرفنا أن المطلوب هنا المعرفة الإجمالية دون المعرفة التفصيلية والتي لا تتاح عادة إلا لمن تخصص و تعمق في معرفة العلوم الدينية، أما الإنسان المسلم الخارج عن هذه الحدود فهو غير مكلف لكل هذه التفاصيل الكثيرة والفروع المتشعبة وعدم معرفتها غير ضار في إطلاق المسلمين على غير عارفيها وليست حاجزة عن وحدة المسلمين، بقى هنا شيء، هو أن هناك أصول خاصة في هذا المذهب دون ذلك فالاعتقاد بذلك الأصل أو عدم الاعتراف به يدخل ويخرج من ذلك المذهب لا من الإسلام، ونستطيع أن نمثل لذلك بمثال حسي أن هناك دوائر كثيرة صغيرة وكلها داخل دائرة واحدة كبيرة فالاعتقاد بالأصل المذهبي أو عدم الاعتقاد به يخرج أو يدخل في احدى الدوائر الصغيرة دون الدائرة الكبيرة فمثلاً عدم الاعتقاد بمسألة المنزلة بين المنزلين. كأصل اعتقادي. يخرج الإنسان عن دائرة المعتزلة لا عن دائرة الإسلام كما أن الاعتقاد بإمامة الائمة الاثني عشر أو عدمه يدخل أو يخرج عن دائرة التشيع دون دائرة

الإسلام وقد أفتى علماء الإمامية بـ(الكافر وهو من لم ينتحل ديناً أو انتحل ديناً غير الإسلام أو انتحل الإسلام وجحد ما يعلم أنه من الدين الإسلامي بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة ولو في الجملة بأن يرجع الى تكذيب النبي ﷺ في بعض ما بلّغه عن الله تعالى في العقائد ـ كالمعاد ـ أو في غيرها كالأحكام الفرعية وأما إذا لم يرجع جحده إلى ذلك بأن كان بسبب بعده عن محيط المسلمين وجهله بأحكام هذا الدين فلا يحكم بكفره)[1] ويتضح من هذا النص أن الكافر يطلق على أحد ثلاث:

١. من لم ينتحل ديناً.

٢. من انتحل ديناً غير الإسلام.

٣. من جحد ـ الجحود هو الإنكار مع العلم ـ شيئاً من الدين الإسلامي بحيث يكون ذلك بمثابة رداً لقول رسول الله ﷺ أو تكذيبه في بعض ما بلغ عن ربه وأما من لم يكن كذلك فلا يحكم بكفره وعلى ذلك فمن ينكر ولاية الأئمة عليهم السلام مع علمه بورود ذلك عن رسول الله ﷺ فيكون ذلك تكذيباً للرسول الأكرم ﷺ أما مع عدم علمه بذلك أو حمله على غير الإمامة والخلافة وبلا نصب وتعصب، فيقيناً أن هذا لا ينطبق عليه عنوان جحد بمعنى الإنكار مع العلم، ونعتقد أن عامة المسلمين هم كذلك فلا ينطبق عليهم هذا العنوان فما أبعد ما قاله الشيخ محمد أحمد عرفة في تصديره لكتاب الوشيعة (وإن هذا المذهب يقول بكفر

(١) منهاج الصالحين ١/ ١٤٠.

المسلمين من غير الشيعة الحاضرين والماضين فالمسلمون في رأيهم كفار حكامهم ومحكوموهم في نظرهم!! والذي دعاهم إلى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة علي ومن بعده من أبنائه جزءاً من الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فمن لم يؤمن بالائمة من أهل البيت لم يكن مؤمناً)[١].

ولو رجعنا إلى النص السابق الذي نقلناه من فتاوى علماء الإمامية لوجدناه يكمل الفرق الضالة من فرق المسلمين فأكد على ثلاث «الغلاة والنواصب والخوارج» وقد عرف النواصب بإنهم المعلنون بعداوة أهل البيت عليهم السلام وقد حكم بنجاستهم ونجاسة الفريقين الآخرين بقيود تراجع في المصدر نفسه.

وفي مصادر كثيرة أخرى ولغير الإمامية تجد هذه الفتوى ومن ذلك قول النبهاني البيروتي (اعلم أني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم وكلهم مسلمون تجمعهم سائر المسلمين كلمة التوحيد والإيمان بسيدنا محمد ﷺ وما جاء به من دين الإسلام)[٢].

نعم هناك فتاوى شاذة عند البعض تكفر المسلمين الذين هم من غير فرقة صاحب الفتوى وهي فتاوى لا يعبأ بها ولا بأصحابها وهي مِعْوَلٌ لهدم وحدة الأمة.

---

(١) .الوشيعة ٢.
(٢) . شواهد الحق.

ثانيا ـ وحدة الشريعة

وهـي في الإسـلام مجموعة الأحكام والقوانـين المنزلة على قلب خاتم الأنبياء ﷺ سواءً كانت قرآناً أو سُنّة، وهذه الأحكام هي فروع لتلـك الأصول فكمـا أن المسـلمين مجتمعون على تلـك الأصول فهم مجتمعون على هذه الفروع من صلاة وصوم وحج وزكاة وأمر بمعروف أو نهي عن منكر وغيرها حيث لا تجد مذهباً إسلامياً لا يقول بمثل هذه الفروع، نعم هناك اختلاف بتفاصيل هذه الفروع وهذا الشيء لا ينكر بل هو واقع وأزيد من ذلك وجود هذا الاختلاف بـين فقهاء المذهب الواحد فإذا جاز ذلك في المذهب الواحد فلِمَ لا يجوز في الأكثر، وبكلمة أخرى إن باب الاجتهاد في المسائل الفرعية مفتوح على مصراعيه. بخلاف من سد هذا الباب. وهو أن يجتهد الإنسـان المسـلم للحصول على الحكم الشـرعي بشريطة أن يكون مـن أهـل الاختصاص في هذا المجال، وليـس الفتوى عمل كل من هـب ودب أو قـرأ كتابين أو درس سـنتين والأمة تحتاج إلى ضوابط وصفـات لمـن تؤخذ منـه الفتوى، وكمـا قلنا في الأصـول نقول في الفـروع أن الاعتراف الإجمالي بغض النظـر عن التفصيلات هي مـن لها مدخلية في تسـمية الإنسـان مسـلماً ولها دخـل ايضاً في وحدة المسلمين فهذا المقدار كافٍ في ذلك.

ثالثا ـ وحدة المرجعية

ونعني بها المصادر والينابيع التي تؤخذ منها تلك الأصول والفروع لأن تعدد المصادر يؤدي بطبيعة الحال إلى تعدد الأصول والفروع ووحدة المصادر عامل مهم في توحيدهما وفي غيرهما أيضاً من اخلاق وآداب وتفسير قرآن وأي فرع آخر يمكن ان يكون مصادراً لعمل أو تصور أو موقف أو قول وغيرها وقد اجتمع المسلمون. وهذا من عوامل الوحدة بينهم. على مرجعية الكتاب والسنة المقدسة ولا خلاف بينهم في صدور الكتاب العزيز من المولى سبحانه وإن اختلفوا في معناه وتفسيره، وفهم القرآن ميسر لأهله وضمن ضوابط ذكرها العلماء وهذا الاختلاف من الاجتهاد والمسموح به في الإسلام. بعد اتباع تلك الظوابط. حتى لا يؤول الأمر إلى الفوضى الفكرية ويكون هناك تناقض وتنافي في فهم القرآن الكريم.

أما سنة النبي ﷺ فبعد الاعتراف بمرجعيتها عند الأمة اختلفوا في الصدور أولاً ومعنى ما صدر ثانياً ومن أجل ذلك تأسس في الإسلام علم الحديث والدراية والرجال، فيجب أن يؤخذ الحديث صحته ومعناه من اولئك العلماء والمتخصصين في تلك العلوم ومما يحل اشكال الاختلاف في معنى القرآن بعد الاعتراف بصدوره من المولى، هو الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام فهم عند طائفة من المسلمين. وحسب فهمهم للقرآن والسنة. منصّبون من قبل المولى سبحانه لتولي قيادة الأمة بكافة أبعادها، ومن تلك الأبعاد المحافظة على الكتاب وتفسيره للأمة والمحافظة على السنة

وتعليمها، أما الطوائف الأخرى ورغم عدم موافقتهم على هذا التنصيب والتنصيص إلا أنهم يرونهم علماء وفقهاء ورواة عدول عن جدهم رسول الله ﷺ وبهذا تكون الأمة قد اجتمعت على مصدر واحد (هم أهل البيت عليهم السلام) بعد مصدري الكتاب والسنة ولا أقل أن يكون هذا المصدر لتبيين ما اختلف من تفسير القرآن أو صحة صدور ما ورد عن النبي ﷺ او معناه. إن اختلف في معناه. ولعل قائلاً يقول لا شك في صدق أهل البيت لكن الشك فيمن روى عنهم ففيهم الكذاب، ومثل هذا الإشكال الوارد في رواة أهل البيت يرد في حق كل من تصدى للروايات الأخرى التي ثبت في بعضها الكذب بل هناك روايات فيها كذب على صاحب الرسالة ﷺ لذا فإن معالجة هذه الظاهرة ليست بترك كل المرويات عمن كُذّب عليه، بل هناك طرق سلكها المسلمون لتمييز الصدق من الكذب، ونحن نتساءل لماذا تهمل بعض الروايات و تقبل بعضها قبل ان تمحص؟ فهذا ليس من العدل في شيء وقد أمرنا أن نعدل مع الأعداء فضلاً عن الأخوة.

رابعا ـ وحدة الأهداف

يمكن لأي مسلم ومن أي مذهب أن يرصد أهدفاً عدة للأمة الإسلامية من دون أي معارض من مذهب آخر وهذه الأهداف يجدها مبثوثة في المصادر الموحدة (وخاصة القرآن والسنة) فأي مسلم ومن أي مذهب لا يبحث عن الفلاح والفوز بتطبيق شريعة الله سبحانه ليكسب رضاه ويحصل على جنة الآخرة؟ وأي مسلم لا يسعى أو لا يرضى أن تكون كلمة الله هي العليا على وجه الكرة

الأرضية لا للإنظمة الوضعية؟ وأي مسلم لا يسعى لإشاعة الخير والعدالة وإزالة الفساد والظلم؟ وأي مسلم لا يسعى لإنقاذ مستضعفي العالم الإسلامي؟ وأي مسلم لا يتحسس آمال وآلام البشرية فضلاً عن إخوانه في الدين؟ وأي مسلم لا يحس بهذه الأخوة الإيمانية التي تربط بإخوانه في الإسلام؟ ففي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر إشارة الى بسط الرحمة والمحبة: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[١].

خامسا ـ وحدة الاخلاق

لا نعلم خلافاً بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم فيما يجب أن يتصف به الإنسان المسلم من صفات حميدة كالصدق واداء الأمانة والعفة والحلم والشجاعة وغيرها ولم يختلفوا فيما يجب أن يتنزه عنه المسلم من صفات ذميمة من الكذب والخيانة والتهور والجبن وغيرها. وهذه الأخلاق المتفق عليها بين أبناء الإسلام لا تسمح بمعاداة الأخوة في الإسلام بل تدفع المتخلق بهذه الأخلاق للحوار مع الآخرين كما أمر الله سبحانه في قوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]، فدعوة بحكمة وموعظة تصل إلى القلب وجدال بالتي هي أحسن ليس فيه تجاوز على الآخرين

(١) .روائع نهج البلاغة/ ١٥٠
(٢) . سورة النحل الآية ١٢٥.

بشتم أو لعن أو تكفير أو تفسيق يمكن أن تكسب الآخرين، وبهذا الأسلوب نفسه يعرض كل صاحب مذهب مذهبه، والمطلوب من الآخرين أن يطلعوا على غير مذاهبهم بعين فاحصة وضمير منصف ليتبع ما يؤيده الدليل، ولينقد ويناقش ما لا يساعد الدليل عليه، ليكون من عباد الله المبشَّرين بقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

خطوات نحو الوحدة الإسلامية

لا شك أن الطريق المؤدي إلى الوحدة هو أن نزيل الاختلاف والفرقة، ونترك تراشق الاتهامات وأن نعمل با لجد على التعرف بالآخر ويفهم بعضنا بعضناً، فنوحد أبناء الدين الواحد ونعيش فيما بيننا بطمأنينة واستقرار ونعمل على تحقيق العدل والرفاهية وحكم الله تعالى في أرضه وأن نتحمل مسؤولية المصير المشترك، فلا يراد من أحد أن يهجر مذهبه ويعتنق آخراً، بل نريد ما أراده الله ورسوله من إيمان حقيقي، فأصولنا واحدة والاختلاف في الفروع وهذا لا يفسد الوحدة، وفيما يلي بعض الأمور التي يجب على كل مسلم اتباعها إذا كان يريد أن يتجه نحو الوحدة الحقيقية التي أمرنا الله تعالى بالالتزام بها:.

(١) . سورة الزمر الآية ١٧ـ ١٨.

١. فتح صفحة جديدة دون الرجوع إلى قديم الاختلافات خاصة ونحن نعيش عصر الانفتاح وحرية الأفكار، وأن يحفظ المسلم حقوق أخيه المسلم بما جاء به الشارع المقدس من حرمة دمه وماله وعرضه.

٢. ليست الوحدة الإسلامية تعني ترجيح أحد المذاهب على غيره أو حذف ما اختلف فيه وإبقاء المسلّمات، لأن في ذلك سينشأ مذهب جديد يخالف الجميع، بل الانضواء تحت شعار لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٣. إن الوحدة الإسلامية تعني وقوف المسلمين صفاً واحداً ضد التخرصات والهجمات الصادرة من اعداء الإسلام، وبهذا يتوحد الصف وإن اختلفت المذاهب، وكان هذا واضحاً جلياً، عندما تعرض الرسام الدنماركي للنيل من شخص النبي ﷺ وكيف أثار حفيظة المسلمين جميعهم بغض النظر عن طوائفهم و مذاهبهم.

٤. عدم تعرض المسلمين بعضهم لبعض بالشتم والسب والتقريع بسبب اختلاف معين في المسائل العقيدية أو التشريعية بل الدعوة إلى البحث العلمي واحترام آراء الغير بما يخدم العلم وتقدم الأمة وحصر المسائل الخلافية على أهل الاختصاص للبحث فيها وإبداء الآراء.

٥. اللقاءات الدورية التي من خلالها تتوثق العلاقات بين الطوائف وفيها تتوحد المشاعر والاتجاهات، والآداب الإسلامية

التي فرضها الله تعالى من الوفاء بالوعود وإفشاء السلام وغيرها من الآداب.

٦. استغلال شعار الوحدة الإسلامية بشكل حقيقي وفعلي دون رفع الشعار لأجل المجاملات و المداهنات.

٧. اعتبار القرآن الكريم المرجع الأول في صياغة العلاقة بين أبناء الأمة وكذلك سيرة الرسول ﷺ والائمة عليهم السلام، والتحول بها من النظرية إلى التطبيق لتنعكس على سلوكنا وأخلاقنا ومعاملاتنا.

وأخيراً إن الطريق الحقيقي للوحدة هو تطبيق الخطوات الجدية للعمل الوحدوي دون التنظير فقط بل تجسيد الوحدة نظرياً يجعل الوحدة الإسلامية هماً حقيقياً دون باقي الهموم.

ويجب التأكيد على حسن المعاشرة والمداراة وسبل التعايش السلمي الذي يؤدي إلى مصلحة الإسلام والمسلمين.

وما أجمل أن نعرض ما جاء عن رسول الإنسانية نبينا الأكرم ﷺ ليربي أمته على نهجه وسلوكه المبارك الذي قال فيه تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك)[1] كما قال ﷺ: (أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض)[2] وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (قال النبي ﷺ: التودد إلى الناس

(١) آل عمران ١٥٩
(٢) الكافي للكليني/ ج٢ ص ١١٧.

نصف العقل والرفق نصف المعيشة)[١] وورد في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: (وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يُحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع الناس خُلقك، حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك، وإذا متّ بكوا عليك، وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين، واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف مَن لابد من معاشرته، حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان وثلثه تغافل)[٢].

(١) بحار الأنوار للمجلسي/ ج٦٨ ص ٣٤٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق/ ج٤ ص ٣٨٧.

الخاتمة

أخي المسلم:

ونحن نختم بحثنا البسيط المتواضع، نود أن نبين ما نبغي إليه وهو السعي إلى التقريب بين المذاهب ومعالجة التمزق الطائفي و موجبات التباعد و دواعي الجفوة والبغضاء والدعوة إلى موجبات الاتحاد والاتفاق والتوكيد على أواصر الأخوة الإسلامية.

فأنت أيها المسلم وأنت تعيش أيام ذكرى المولد النبوي الشريف من (١٢ - ١٧) ربيع الأول لابد أن تقتدي بتعاليم رسول الإسلام، الذي حمل راية الحق للإنسانية كلها وبذل من أجلها أغلى التضحيات، لتستنير بنوره وهدايته وحُسن أخلاقه الذي استطاع بها أن يبني أمة، وأي أمة، أمة قال فيها عز وجل (خير امة أخرجت للناس).

فيا أخي المسلم:

ثق بالله تعالى وتوكل عليه وتمسك بالعروة الوثقى واعتصم بحبل الله وليكن قدوتك رمز الإنسانية، رمز المحبة، رمز العطاء، رمز كل خير، محمد ﷺ .

أخي المسلم:

كن متيقظاً شاعراً بالأخطار التي تهدد الإسلام فأنها لا تميز بين طائفة وأخرى بل تحوطنا من كل جانب فأنت وأنا نتحد ونعمل على مقاومة هذه الأخطار ومحاربتها ولنكن غيارى على ديننا وعلى قرآننا وعلى وحدتنا.

أخي المسلم:

إن الإسلام قد أصيب بمصائب (الاستعمار والإلحاد والتبشير) فمصيبتنا اليوم أكبر وهي العلمانية والبرامج التربوية الفاسدة التي غزتنا ودخلت إلى كل بيت من بيوتنا وكذلك البرامج الاقتصادية الفاسدة التي تعتمد الحرام في تعاملاتها.

ليكن غايتنا الإسلام الحقيقي بكل مقوماته السمحاء والالتزام بما أوصانا به صاحب الذكرى نبينا الأكرم ﷺ كي لا نكون من الخاسرين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]

إذن فلنتحد لنُصلح ما أفسده الأعداء ولنكن من طالبي الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أسوة برموز الإسلام.

(١) . سورة آل عمران الآية ٨٥.

الفهرس

في ذكرى المولد النبوي الشريف.....٣
اهمية الوحدة الإسلامية.....٦
عوامل الوحدة الإسلامية.....١٠
خطوات نحو الوحدة الإسلامية.....١٨
الخاتمة.....٢٢

تهنئ الأمانة العامة
للعتبة الكاظمية المقدسة

صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه
والمراجع العظام
والعالم الإسلامي كافة
بمناسبة ذكرى ولادة
الرسول الأكرم
محمد المصطفى صلى الله عليه وآله